

أسباب قوة الإيمان

..... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. الإيمان بالله سبحانه وتعالى يقوى بالنظر في آيات الله، وبالنظر في أخباره، وبالنظر في مخلوقاته يرسخ الإيمان، وتثبت أصوله ودعائمه، ولأجل ذلك يشاهد أن المؤمنين حقا لا يتزعزع إيمانهم، ولو كثرت الشبهات، ولو اعترتهم العقوبات ونحوها، ولو كثرت الفتن. مثال ذلك: أن الصحابة رضي الله عنهم الذين آمنوا في مكة لما أنهم رأوا الآيات البينات في نبيهم -صلى الله عليه وسلم- ورأوا المعجزات الباهرات، ورأوا الدلالات الواضحات، عند ذلك صدقوا تصديقا جازما، تصديقا قويا امتلأت به قلوبهم، ورسخ الإيمان في أذهانهم، وامتلت به أجسامهم، فلقوا من العباد ما لقوا، ومع ذلك ما صدهم عما كانوا عليه من هذا الإيمان. نعرف أنهم أوذوا في ذات الله تعالى، وكذلك نالهم ضرر، عذبوا عذابا شديدا من قبل أقوامهم، وضربوا، وألقوا في الشمس، وألقيت على صدورهم الحجارة المحماة، وما زادهم إلا قوة وتصلبا، ثم بعدما نالوا من العذاب ما نالوا هاجروا، تركوا بلادهم وأهليهم وأموالهم وديارهم وعشائرهم، وذهبوا إلى الحبشة قطعوا هذه المسافات، وقطعوا هذه البحار إلى أن صاروا هناك في الحبشة؛ ليتمكنوا من عبادة ربهم، وليظهروا دينهم، لا شك أن الذي حملهم على ذلك هو تصلبهم في دينهم، وتمسكهم به. وهكذا هاجروا بعد ذلك إلى المدينة وبقوا في المدينة في قلة، في خطر، وفي شدة، وفي اشتداد مؤونة، وفي جوع، وفي جهد، ومع ذلك تصلبوا وصبروا، وما قالوا: سوف نرجع إلى بلادنا، أو سنرجع إلى دين آبائنا، وذلك لأنهم اتضح لهم أن ما هم عليه هو الحق.